روى الشيخان واللفظ لمسلم من طريق ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أى الاعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله والجهاد فى سبيله . قال : قلت : أى الرقاب افضل ؟ قال : انفسها عنداهلها واكثرها ثمنا . قال : قلت : فان لم افعل ؟ قال تعين صانعا أو تصنع لاخرق . قال : قلت : يارسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : تكف شرك عن الناس فانها صدقة منك على نفسك .

لقد قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اجاب به الصحابى الجليل ابا ذر رضى الله عنه قرر اسس التوجيهات التى تصل بالمجتمع الانسانى الى اسمى درجات الكمال وقد بين صلى الله عليه وسلم ان الآخذ بهذه التوجيهات النبوية الكريمة قائم بأفضل الاعمال . واولى هذه المبادىء الاسلامية التى تضمنها هذا التوجيه النبوى الكريم هو الايمان بالله ولاشك ان الايمان بالله هو أول قاعدة من قواعد العدل ، وهو الباب الرئيسى الذى لابد من ولوجه لمن اراد السلوك الى الله تبارك وتعالى ، وهو كذلك الاساس المتين الذى تقوم عليه الوحدة الانسانية بين الانسان واخيه الانسان ، نفى بوتقة الايمان بالله تنصهر جميع الفروق اللونية والجنسية والوطنية والاخوية وتموت فى ظله جميع الحزازات العنصرية وبها ولا شك تقوم الدعامة الحقيقية لحقوق الانسان .

اما التوجيه الثانى من هذه التوجيهات الرشيدة التى اشار اليها

Made With Pdf Office

رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تفرض على من انعم الله عليه بهذه النعمة العظيمةنعمة الايمان بالله تفرض عليه ان يدعو الناس الى مشاركته فى هذه النعمة وان يبذل كل جهد وانيستفرغكل وسع فى دعوة الناس اليها وحملهم عليها وان يسلك فى ذلك كل طريق معتدل . يوصل الى هذه الغاية ويشيع فى الامم هذا الخير حتى يسعدوابالله وحتىيسلموا من عذاب الله ، وحتى يهتدوا الى طريق مستقيم أما التوجيه الثالث من التوجيهات النبوية الكريمة التى تضمنها هذا الحديث الجليل فهو لفت نظر الانسان فى كافة انحاء الارض الىان الاسلام يقرر ان من اقرب ما يقرب العبد من ربه تحرير العبيد وفك الرقاب وبذل نفيس المال فى سبيل هذا التحرير وقد اكثرت الشريعة الاسلامية من الحضعلى منحالحريات وفك الرقاب وساقت فى ذلك نصوصا كثيرة . بل جعلت ان المسلم لايقتحم العقبة الحقيقية التى تحول بين العبد وبين مرضاة الله اذا كان من اهل القدرة على تحرير الرقاب الا اذا منح هذه الحرية لهذه الرقاب واعان اليتامى والضعفاء ولو بلقمة عيش تشد اصلابهم وتقيم اودهم وفى ذلك يقول الرب تبارك وتعالى : فلا اقتحم العقبة وما ادرك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنواوتواصوابالصبر وتواصوا بالمرحمة آولئك أصحاب الميمنة :

بل جعل الرب تبارك وتعالى تحرير العبيد احد المصارف الثمانية التى تنفق فيها اموال المسلمين الزكوية مع كثرتها وفى ذلك يقول الرب تبارك وتعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) بل وعد الله تبارك وتعالى من يعتق رقبة بان يعتق منه بكل عضو اعتق عضوا منه من النار لذلك روى البخارى من حديث سعيد بن مرجانة صاحب على بن الحسين رضى الله عنهما قال سعيد : قال لى أبو هريرة رض ىالله عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم (ايما رجل اعتق امرءا مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا منه من النار . قال سعيد بن مرجانة رحمه الله فانطلقت به اى بهذا الحديث الى على بن الحسين فعمد على رضى الله الى عبد له قد اعطاه به عبد الله بن جعفر

Made With Pdf Office

عشرة آلاف درهم أو الف دينار فاعتقه وقد اقامت الشريعة الاسلامية اسبابا شتى تهدف الى تحرير الارقاء واعتاق العبيد . فقد جعل الاسلام من انواع الكفارات تحرير الرقاب ففى كفارة اليمين يقول تبارك وتعالى (فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) وفى كفارة القتل يقول ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) ثم يقول (فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) ثم يقول (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) وفى كفارة الظهار يقول (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير) . بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر اصحابه بالعتاقة عند حدوث بعض البلايا أو وقوع بعض المخوفات فلقد روى البخارى رحمه الله من طريق اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة فى كسوف الشمس .. وفى لفظ لها رضى الله عنها : كنا نؤمر عند الكسوف بالعتاقة ، وكلما كانت الرقبة ذات نفع متعد كأن يكون المملوك مجيدا لبعض انواع الصناعات أو الفنون فان الشريعة الاسلامية تجعل عتقة افضل انواع العتق .

ولذلك اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ذر رضى الله عنه حينما سأله أى الرقاب أفضل فقال صلى الله عليه وسلم اغلاها ثمنا وفى لفظ البخارى اعلاها ثمنا وانفسها عند أهلها . وهذا من المقررات فى الشريعة الاسلامية فان احسن ما يتصدق به ما كان محبوبا طيبا ولذلك يقول الله تبارك وتعالى : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) ويقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد .

اما التوجيه الرابع من هذه التوجيهات النبوية الكريمة المرشدة لافضل الاعمال واحسن الخصال فهو التعاون العملى ولا سيما ممن لايستطيع أن يمد يد المساعدة بالتعاون

Made With Pdf Office

المالى وقد قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النوع من التعاون الى قسمين وجعل الاول منهما اعانة الصانعين وجعل الثانى منهما الصناعة للصانعين وفى هذا الارشاد النبوى اشارة واضحة الى ما يجب ان يكون عليه المجتمع الاسلامى وانه المجتمع المثالى فى الحقل التعاونى وفى قوله صلى الله عليه وسلم تعين صانعا ما يدل على ان الشريعة الاسلامية تستحب اشاعة الصناعة وبذل المعونة لذوى الصناعات من الافراد أو الشركات فرب صانع لايجد المواد الاولية التى لابد منها فى صناعته ورب صانع لايجد اليد العاملة التى تحقق غايته .

فقد حض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد اعلى الدرجات ومن يبتغى افضل الاعمال ان يسارع بمد يد المساعدة على قدر جهده وطاقته لمعاونة الصناع وتقوية الصناعات كما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان من اعظم ما يقرب العبد من ربه كذلك مساعدة الاخرق الضائع الذى لايستطيع الصناعة اما بتدريبه على الصناعة أو بالصناعة له . وفى ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو تصنع لاخرق :

وفى هذا كذلك تكثير لليد الصانعة وبهذا تستغنى الامة الاسلامية فى صناعاتها وتستقل استقلالا ذاتيا فى هذا السبيل . ولما قال ابو ذر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان ضعفت عن ذلك ؟ أى ماذا افعل ان عجزت عن اعانة الصانع أو الصناعة لبضائع فأجيب من مشكاة النبوة بقوله : تكف شرك عن الناس أى فهذا صدقتك . ولذلك روى البخارى من حديث ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فليأمر بالخير قالوا فان لم يفعل قال : فليمسك عن الشر فانه له صدقة .

Made With Pdf Office